الدكتور شوقي أبو خليل

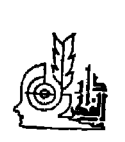
قراءة علميّة للقراءات المعاصرة

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة علمية

للقراءات المعاصرة



الكتاب ٨٣٧
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

تَمْهِيدٌ : من الحقـائـق الَّتي أصبحت معروفـة لا تقبـل الرَّيب ، أن مصـادر الشَّريعـة الإسلاميَّـة الَّتي هي القرآن والسُّنَّة والإجماع والقياس ، بالإضافـة إلى مصـادرهـا التَّبعيَّـة المعروفـة ، قـد أكسبت هـذه الشَّريعـة صلاحيَّـة مستمرة ، واستجابة دائمة لسائر المصالح والمتطلَّبات الإنسانيَّـة ، مهما اتَّسعت أو تطوّرت .

غير أنَّ من الحقائق الَّتي لم تَعُد خافيـة أيضـاً عن كلِّ ذي زاد من الثَّقافـة الإسلاميَّـة ، أنَّ استيعـاب مصـادر الشَّريعـة الإسلاميَّة لهذه المتطلَّبـات والمصـالح ، قـائم على أسـاسٍ علميٍّ دقيق ، يتلخَّص معظمـه فيما يسمَّى بقواعـد تفسير النُّصوص ، وهو فنٌّ حيـاديٌّ مستقل برأسـه ، يشكِّـل الميزان الَّـذي لا بـدَّ من تحكيمه للرَّبط ما بين النَّص والمعنى المراد منه .

ومن هنا فإنَّ معنى صلاحيَّة الشَّريعة الإسلاميَّة لكلِّ زمان ومكان ، ليس كما يتصوَّره بعض الجاهلين أو المتجاهلين ، من أنَّها تشبه الوعاء الَّذي يستطيع أن يملأه صاحبه بكلِّ ما يريد ، وأن يفرغه من كلِّ ما لا يريد ، بل معنى هذه الصَّلاحيَّة أن مصادرها الأصليَّة والتَّبعيَّة مثقلة بالدِّلالات والمعاني المتَّفقة مع الحاجات الحقيقيَّة للإنسان ، غير أن فهم هذه الدِّلالات متوقِّف على تحكيم ذلك الميزان العلمي الَّذي يسمَّى بقواعد تفسير النُّصوص ، وهو كما قلنا ، منهج علمي حيادي ، ينبثق من قانون الدِّلالات وقواعد فقه اللُّغة ، وما يسمَّى بتحقيق المناط ، وتخريج المناط ، وتنقيح المناط .

ولقد وعى المسلمون في عصور ازدهارهم الحضاري ، هذا المنهج العلمي في فهم الشَّريعة الإسلاميَّة ومصادرها الأصيلة والتَّبعيَّة ، وحكَّموه في سلوكهم الإسلامي وتطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة ، فدفعت بهم في مدارج التَّطوُّر الحضاري ،

ويسّرت لهم بلوغ سائر المتطلّبات الإنسانيّة والمصالح الفرديّة والاجتماعيّة خلال سائر العصور .

ولم يتوقّف هذا التّطوّر المتصاعد ضمن المنهج الإسلامي السّليم ، إلاّ عندما تراجعت المعارف والعلوم الإسلاميّة في الثّلث الأخير من الخلافة العثمانيّة ، لأسباب لا مجال لذكرها في هذا المقام ، وصاحَب ذلك إعراضٌ عن الإسلام ، بل مخطّطات هائلة ، وُضِعَت ابتغاء الكيد له ، والقضاء عليه ، فتضافر العاملان على تجميده وطيٍّ ملفّه ، والاكتفاء منه بصورة وأُطُر وشعارات ..

إلاّ أنّ العالم العربي والإسلامي يشهد اليوم تجاوزاً لهذين العاملين ، وعوداً حميداً إلى دراسة معمّقة للإسلام بمصادره ومضامينه ، الأمر الّذي إن لم نقل إنّه يسّر العود إلى الاجتهاد الفردي ، فإنّنا نقول بجدٍّ يسّر السّبيل إلى الاجتهاد الجماعي ، وما المجامع الفقهيّة المنتشرة في عالمنا العربي والإسلامي بما تصدره من اجتهادات مستمرة ، في كلِّ ما يجدُّ من القضايا والمصالح الإنسانيّة ، إلاّ مظهر مشرِّف لهذه الحقيقة .

إن كسر الجمود ، والعود إلى الاجتهاد ضمن منهجه العلمي السَّديد ، ليس أمراً مطروحاً فحسب ، بل هو اليوم حقيقة قائمة مطبقة ، ولكن مخططات الغزو الصَّليبي الإلحادي ، تسعى في تحركات عاجلة مضطربة لإجهاض هذا التَّقدُّم الحضاري الذي تبشِّر به النَّهضة الإسلاميَّة اليوم ، والَّذي سما بتاريخ هذه الأُمَّة بالأمس .

والغزو الفكري أو الصَّليبي ، تعبير دقيق لمعركة لا نسمع فيها صليل السُّيوف ، ولا أزيز الرَّصاص ، ولا أنين الجرحى ؛ معركة صامتة ، تريد أن تصرع الأُمَّة فكريّاً ، فيسهل انهيارها بعد أن تنحرف عن أصالتها .

حرب مبرمجة ، وكتب ونشرات كاذبة ، قادرة على تزوير الحقائق ، لأَنَّ الفكر الأصيل يعاني أبناؤه إمَّا من عجز الإمكانات ، وإما من سطحيَّة الأبناء .

حرب شمَّرت عن ساقها ، ولن تضع أوزارها ـ في اعتقادها ـ حتَّى تترك ضحاياها من شباب أُمَّتنا بين أسير ،

أو قتيل ، أو كسيح ، حرب كحرب السّلاح تماماً ، أو هي أشدُّ فتكاً ، خصوصاً بعد أن أخذت على عاتقها تحقيق ما أراده مؤتمر التَّبشير الَّذي عُقِد في القاهرة برئاسة صموئيل زويمر[1] سنة ١٩٠٦ م : « لابُدَّ للشّجرة من أن يقطعها أحد أعضائها »[2] ، أي تهديد الحصون من داخلها ، بواسطة دِعيٍّ من المسلمين أنفسهم ، فمن زمن لويس التَّاسع[3] ، إلى بشارة تقلا ، إلى جرجي زيدان ، إلى سلامة موسى ، إلى لويس عوض ، مروراً بطه حسين ، وأحمد لطفي السَّيِّد ، أبواق مستمرة ، تُصمُّ آذان شبابنا ، موظفة لتحمل إليهم الشُّبهات ،

---

(١) صموئيل زويمر (Zwemer) : [١٨٦٧ ـ ١٩٥٢ م] ، مبشِّر أمريكي حاقد ، رئيس بعثات التَّبشير في المشرق ، حرَّر مجلة (العالم الإسلامي) ، والَّتي عُرِفَت بعدائها السَّافر للإسلام والمسلمين .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٤٦ ، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

(٣) لويس التَّاسع : [١٢١٤ ـ ١٢٧٠ م] ، قاد الحملتَيْن الصَّليبيَّتَيْن السَّابعة والثَّامنة ، أُسِرَ في مدينة المنصورة (في دلتا مصر) سنة ١٢٥٠ م ، توفي بالطَّاعون أثناء حملته الصَّليبيَّة على تونس .

والدّسائس ، والمعاول الهدّامة الّتي يُحرّكها الاستشراق والتّبشير والمادّيّة الملحدة .

☆ ☆ ☆

مخطّطات الغزو الفكري :

طريقة طريفة في تقرير الوقائع : هذا هو الرّأي الصّحيح ، وإن لم تقبله ، فأنت سلفيٌّ متخلّف ، غابت عنك الحقيقة ... طريقة طريفة في تقرير الوقائع ، يرى بعضهم فيها وسيلة كفيلة بإقناع الأُلوف من السُّذّج ، وخطّة لخداع الجمهور لكي يصلوا إلى الغاية المنشودة ، ومنذ مطلع هذا القرن ، كشف (خوجة كمال الدين)[٤] هذه الخطّة بقوله :

وإليكَ بيان الطّريقة الّتي دأبوا عليها في نقد الدّيانات ؛ يشير أحدهم إلى فكرة من طرفٍ خفيٍّ ، ويليه

(٤) في كتابه : (المثل الأعلى في الأنبياء) ، ص : ٢٨ ، من الطّبعة العربيّة ، والطّبعتان العربيّة والإنجليزيّة طبع دار الفكر بدمشق ، ودار الفكر المعاصر ببيروت .

آخر فيقرِّر أنَّ هذه الفكرة جائزة ، ويـأتي ثـالث فيرفع هـذا الجـواز إلى مرتبـة (النَّظريَّـة) ، وأمَّـا الرَّابع فيخلـق من النَّظريَّة (حقيقة) ، وهكـذا تتطوَّر الفكرة أربعـة أطوار أو خمسـة ، حتَّى ينتهي بهـا المطـاف إلى أن تصبـح حقيقـة مقرَّرة .

ومثال ذلك : ادَّعى الدكتور ألفونس منجانا[5] أنَّه عثر على ترجمـة سُرْيـانيَّـة للقرآن الكريم ، فيهـا أجـزاء ليست موجودة في النُّسخ العربيَّة ، يريد بذلك أن يوهم القارئ أنَّـه ربَّما ضاع شيءٌ من القرآن ، وكان الدكتور منجانا قـد حـاول من قبل أن يشكِّك في صحة القرآن ، فباء بالفشل الـذَّريع ،

(٥) ألفـونس منجـانـا : (Alphonse Mingana) : [١٨٨١ ـ ١٩٣٧ م] مستشرق ، كان أبوه قسِّيساً من قساوسة الكنيسة الكلدانيَّة المتَّحدة مع رومة ، وتعلَّم من ١٨٩٣ إلى ١٩٠٣ في المعهد السُّرياني الكلداني للدَّعوة في الموصل ، سافر إلى لندن سنة ١٩١٠ ، وعمل في مكتبة جون رايلند الشَّهيرة بمخطوطاتها العربيَّة والسُّريـانيَّـة ، [موسوعة المستشرقين ، ص : ٣٩٨] .

لذلك تراه بعدها يحاذر أن يجازف برأي ، بيد أن (وضع العربة أمام الجواد) طريقة طريفة في إقامة البرهان ، فصاغ عبارته بحذر ، وهو يعلم تمام العلم ، أن زميلاً له من حملة الأقلام ، سيتقدَّم ليتمّ مابدأه هو ، فيبتكر وسيلة تتحوَّل بها إشاراته الخفيَّة وتلميحاته ، إلى مرتبة الحقائق الثَّابتة ، فمنجانا نفسه ارتاب ارتياباً شديداً في قِدَم هذه التَّرجمة السُّريانيَّة المزعومة ، وقال حرفيّاً : « ولكنَّا لانستطيع الجزم في ثقة بوقت ظهور النُّسخة بالضَّبط » .

فجاء (داڤيد صموئيل مرجليوث)[٦] ليقول : « وقد عثر الدكتور منجانا على نسخة سُرْيانيَّة عريقة في القِدَم ، ووصفها في نشرة مكتبة (جون رايلاند) ، فله فضل السَّبق في هذا الأمر » .

---

(٦) داڤيد صموئيل مرجليوث : (David Samuel Margoliuth) : [١٨٥٨ ـ ١٩٤٠ م] ، مبشِّر مستشرق بريطاني ، له في لغته كتب عن الإسلام والمسلمين ، لم يكن فيها مخلصاً للعِلْم ، [الأعلام : ٤/٣] .

فالأمر الَّذي شكٌّ به منجانا ، جاء مرجليوث ليجعله عريقاً في القِدَم ، وبذلك يصبح رأيه حجَّة في التَّدليل على عدم صحَّة القرآن الكريم ، هذا هو الأُسلوب الَّذي يلجأ إليه هؤلاء الحذاق في استغلال سطحية الجماهير ، وعدم تعمُّقها في القضايا والعلوم الاختصاصيَّة .

فمن منطلق الحاجة إلى كسر الجمود ، وانجرافاً في مجرى مخطَّطات الغزو الفكري ، لجأ أصحاب (القراءات المعاصرة) إلى أُسلوب إفراغ الإسلام من المحتوى ، والتَّشبث بالأسماء والصُّور ، بدل المسمَّيات والمقاصد .

تراهم يظهرون حرصاً ـ مزعوماً ـ على الإسلام وأهله ، وغَيْرة ـ خادعة ـ على حاضره ومستقبله ، كحرص عبد الله بن أُبَي بن سَلُول وغيرته على رسول الله ﷺ والإسلام والمسلمين ، فبعد غزوة أُحُد الَّتي تخاذل عنها ، وقف يوم الجمعة ـ كعادته كل يوم جمعة ـ ورسول الله ﷺ يخطب ، ليقول : « أيُّها النَّاس ، هذا رسول الله ﷺ بين

أظهركم ، أكرمكم الله وأعـزّكم بـه ، فـانصروه وعـزّروه[٧] ، واسمعـوا لـه وأطيعـوا » ، ولكن المسلمين أخـذوا بثيـابـه من نـواحيـه ، وقـالـوا : اجلس ، أي عـدو الله ، لستَ لـذلـك بأهل ، وقد صنعت ماصنعت .

وكحرص مؤيَّد الدِّين العلقمي على مُلْكِ بني العبَّاس ، لقد أظهر حرصاً وغيرةً للخليفـة العبـاسي المستعصم بـالله ، في الـوقت ذاتـه الـذي كان فيـه يراسـل التَّتـار وينـاصحهم ويطمعهم في المجيء إلى بغداد للقضاء على الدَّولة العبَّاسيَّـة . وصار إذا جاء خبر عن زحف التَّتار كتمه عن الخليفـة ، بينما يطالع التَّتار بأخبار الخلافة ، ثم قال للمستعصم بالله ـ مخلصاً حريصاً على مصلحته وسلامته !! ـ : « إنَّ هولاكو قد رغب في أن يزوِّج ابنتـه بـابنـك ، ويبقيـك في منصب الخـلافـة ، ولا يريد إلاَّ أن تكون له الطَّاعة وينصرف عنـك بجيوشـه ، فليجب مولانا إلى هذا ، فإنَّ فيه حقن دماء المسلمين ، فخرج

---

(٧) عزَّروه ، عظَّموه وفخَّموه ، [اللِّسان : عزر] .

المستعصم إلى هولاكو ليلاقي حتفه ، وليلاقي مليون نسمة حتفهم أيضاً »[8] .

☆ ☆ ☆

« لسانِ الحال أصدق من لسان المقال »[9] :

ومن خلال تصفُّح سريع (لبروتوكولات حكماء صهيون) ؛ يلفت النَّظر ونحن في صدد (القراءات المعاصرة) ثلاثة من هذه البروتوكولات ، وهي :

البروتوكول التَّاسع : « ولقد خَدَعْنا الجيل النَّاشئ من الأُميِّين ، وجعلناه فاسداً متعفِّناً بما علَّمناه من مبادئ ونظريَّات معروف لدينا زيفها التَّام ، ولكنَّنا نحن أنفسنا الملقِّنون لها »[10] .

---

(8) تاريخ الخلفاء للسُّيوطي ، ص : ٤٧٢ ، الكامل في التَّاريخ : ٣٨٣/٩

(9) من تقديم المرحوم عبَّاس محمود العقَّاد لكتاب : الخطر الصُّهيوني (بروتوكولات حكماء صهيون) ، الطَّبعة الثَّالثة ، ص : ١٢ ، النَّاشر : مكتبة دار العروبة ـ القاهرة .

(10) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص : ١٥٩ ، الطَّبعة المشار إليها في الحاشية السَّابقة .

البروتوكول الثَّالث عشر : « سنحاول أن نوجِّه العقل العام نحو كلِّ نوع من النَّظريَّات المبهرجة ، الَّتي يمكن أن تبدو تقدُّميَّة أو تحرُّريَّة »[11] .

البروتوكول الرَّابع عشر : « يجب علينا أن نحطِّم كلَّ عقائد الإيمان ، وأن تكون النَّتيجة المؤقَّتة لهذا هو إثمار ملحدين »[12] .

١ ـ نظريَّات معروف زيفها التَّام ، هذا ما تراه (بروتوكولات حكماء صهيون) ، وتتبنَّى (القراءات المعاصرة) هذه النَّظريَّات المزيَّفة ، مثل : الكون لم ينشأ من عدم ، ودارون .. !!!

---

(١١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص : ١٨٣

(١٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ١٨٤ ، مع أنَّ الدُّكتور رشدي فكَّار في دراسته (نهاية العمالقة) ، الَّذي صدر بالعربيَّة مترجماً عن الفرنسيَّة ، إعداد ونشر أبو دومة ، يذكر رسالة كارل ماركس الشَّهيرة إلى البابا ، حيث قال فيها : إنَّني ما كنت أبداً منكراً للإله ، إنَّما داعٍ لتحرُّر الإنسان ، [انظر : المجلَّة العربيَّة ، العدد ١٥٩ ، ص : ٧٤ ، عدد شهر ربيع الآخر ١٤١١ هـ ، تشرين الثَّاني (نوفمبر) ١٩٩٠ م] .

٢ ـ نظريَّات مبهرجة ، هذا ما تحضُّ عليه (بروتوكولات حكماء صهيون) ، وتنطلق من أصحاب (القراءات المعاصرة) نظريَّات برَّاقة بالجملة : إنكار السُّنَّة ، قانون للميراث جديد ، لا يوجد شيء اسمه الشَّريعة الإسلاميَّة ، التَّشريع قابل للإلغاء والاستبدال ، النَّبيُّ ﷺ لم يكن أُمِّيّاً ، بل قرأ وكتب .. إلخ .. !!!

٣ ـ إثمار الملحدين ، هذا ماتوصي به (بروتوكولات حكماء صهيون) خدمة لأهداف الصُّهيونيَّة وأطماعها ومراميها ، ويتبجَّح أصحاب (القراءات المعاصرة) بقولهم : الإلحاد موقف مثالي بحت !!!

فهل هذا التَّوافق مصادفة ، وقد رفض العلْمُ المصادفات ؟!

نماذج من محاولات المستشرقين :

إنَّ معرفة الدَّوافع الحقيقيَّة للاستشراق ، هي الَّتي تحدِّد الهدف الَّذي يسعى إليه المستشرقون بعنايتهم بدراسة الإسلام

والمسلمين ، فهذا العدد الهائل من المستشرقين في كثير من بلاد العالم الَّذين سَخَّروا كلَّ جهودهم ، بل وأفنوا أعمارهم في دراسة وتحليل حضارة غريبة عنهم ، بالتَّعاون مع الدَّوائر الاستعماريَّة الَّتي تغدق عليهم الأموال ، وتمدُّهم بكلِّ الإمكانات ، ولعل أهم هدف سعى إليه المستشرقون في فترة من فترات التَّاريخ ، بل ولا زالوا يسعون إليه إلى الآن ، هو محاولة إعطاء صورة مشوَّهة عن الإسلام كدين ، وعن الشَّرق كحضارة ، وعن العربيَّة كتراث ووجدان أُمَّة ، وذلك حتَّى يمكن من خلال هذه الصُّورة تنفير الكثيرين ممَّن اشرأبَّت نفوسهم لتفهُّم الإسلام واعتناقه ، وفي تحقيق هذا الهدف خدمة للتبشير لا تقدَّر .

ثمَّ يأتي بعد ذلك الهدف الأكبر ، وهو القاضي بتحطيم الإسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيِّهم وتراثهم ، حتَّى يتم فصلهم عن دينهم ، وتفتيت وحدتهم ، لأنَّ في تمسُّكهم بهذا الدِّين وحدة وقوَّة من شأنها أن تهدد الكيان الغربي ، ولأنَّ في تمسُّكهم بهذا الدِّين رقيّاً

وتقدُّماً وحضارة مادّيَّة ومعنويَّة من شأنها أن تؤثِّر في مجرى حضارة الغرب المادِّيَّة التَّائهة .

وهذا التَّخوُّف والحذر من العقيدة الإسلاميَّة لم يعد سِرّاً ، بل أعلن عنه كثير من المستشرقين في بحوثهم ومؤلَّفاتهم ومجلاَّتهم العلميَّة ، وهاهي (مجلة العالم الإسلامي) تقول : « إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، ولهذا الخوف أسباب منها : أنَّ الإسلام منذ أن ظهر في مكَّة لم يضعف عددياً ، بل هو دائماً في ازدياد واتِّساع ، ثمَّ إنَّ الإسلام ليس ديناً فحسب ، بل إنَّ من أركانه الجهاد ، ولم يتّفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثمَّ عاد نصرانياً »[١٣] .

هذا هو الإسلام في المفهوم الغربي ، ومن ثم فإنَّ كلَّ الجهود يجب أن تتوحَّد لتحويل المسلمين عن التَّمسُّك بعقيدتهم ، ولتحقيق هذا الهدف قاموا بالخطوات التَّالية :

ـ التَّشكيك في نبوَّة محمد بن عبد الله ﷺ .

---

(١٣) انظر كتاب (أجنحة المكر الثَّلاثة) للأُستاذ عبد الرَّحمن الميداني .

ـ ولا يقف التَّشكيك عند صحة النُّبوَّة ، بل يتعدَّاه إلى التَّشكيك في دستور الإسلام الخالد ، والمعجزة الباقية ؛ القرآن الكريم .

ـ التَّشكيك في صحة السُّنَّة النَّبويَّة ، وذلك لما تمثِّله من دعامة متينة في صرح الشَّريعة الإسلاميَّة ، لكونها المصدر الثَّاني من مصادر التَّشريع(١٤) .

☆ ☆ ☆

القراءاتُ المعاصِرةُ :

(القراءات المعاصرة) معول تخريب يعمل في المقدَّسات ظلماً وجهلاً ، والتَّهديم فيها زوراً وبهتاناً ، حيث طلع علينا أصحابها بالأفكار التَّالية :

أً ـ يجب انطلاقاً من الحرص على (الحقيقة العلميَّة) أن ترفضوا كلَّ المسلمات الَّتي تعتبرونها من أساسيَّات الإسلام ،

---

(١٤) ظاهرة انتشار الإسلام ، للأُستاذ محمد فتح الله الزَّيَّادي ، ص : ٨٩ وما بعدها .

ونتساءَل لِمَ ؟ وما البديل ؟ ويأتينا الجواب : لأنَّ المسلَّمات الأساسيَّة عند العلماء المسلمين معكوسة مقلوبة قد انقضى زمانها ، والبديل لها مسلَّمات (ديالكتيكيَّة) ملحدة .

مقدِّمات مرفوضة ، واستنتاجات مرفوضة أيضاً ؛ إنَّ رفض المسلَّمات الإسلاميَّة لايَقتضي قبول المسلَّمات الدِّيالكتيكيَّة الَّتي وُجِّهَت إليها سهام النَّقد والنَّقض منذ زمن بعيد ، بل انهارت كلِّياً وسقطت بين النَّظريَّة والتَّطبيق .

☆ ☆ ☆

٢ ـ وفي (القراءات المعاصرة) هدم للسُّنَّة كلِّياً ، مع أنَّ المسلمين ملزمون بها بنصِّ الآية الكريمة : ﴿ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ، [الحشر : ٧/٥٩] .

فَهَدْمُ مصدرٍ أساسي من مصادر التَّشريع مقدِّمة وتمهيد ، يمكن بعده ـ وفي مرحلة تالية ـ هدم الكتاب المجيد ، وهذا يذكرنا بمرجليوث الذي جاء في الثلاثينات إلى دمشق والقاهرة ليقول : اتركوا العربيَّة الفصحى ، واكتبوا بالعاميَّة

المحكيَّــة المحليَّــة ، واتركــوا الحرف العربي واعتمــدوا الحرف الّلاتيني ، فكان جواب طه حسين : سنتبنّى في جيلنا الفكرة الأُولى ، فإن كُتِب لها النَّجــاح ، فسيتــولّى الجيــل القــادم الدَّعوة إلى تبنّي الحرف الّلاتيني .

إن إبعاد السُّنَّة النَّبويَّة ، والتَّشكيك في مكانتها في التَّشريع الإسلامي ، مسألة خطيرة ، فبعدها يصبح التَّلاعب بالقرآن الكريم أمراً ممكناً وميسوراً .

وهذه دعوة ليست جديدة ، إنَّها مقتبسة ـ مسروقة ـ من (جوزيف شاخت[15]) ، الَّذي حاول قلع جذور

(١٥) جــوزيف شــاخت (Joseph Schacht) : [١٩٠٢ـ١٩٦٩م] ، مستشرق ألماني متخصّص في الفقه الإسلامي ، انتُدِبَ للتَّدريس في الجامعة المصريَّة لتدريس فقه اللُّغة العربيَّة واللُّغة السُّريانيَّة بقسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب ، واستمر أُستاذاً حتَّى ١٩٣٩ ، ولما قامت الحرب العالميَّة الثَّانية ، انتقل من مصر إلى لندن ، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانيَّة لحساب بريطانية وحلفائها ضدّ وطنه ألمانية ، وفي سنة ١٩٤٧ تجنَّس بالجنسيَّة البريطانيَّة ، ولكنه لم يُعَيَّن أُستاذاً لا في أُكسفورد ، حيث كان قد كُلِّف ببعض الدُّروس ، ولا في غيرها من الجامعات البريطانيَّة ، وهكذا لم تنفعه خيانته لوطنه ألمانية ، وعلى =

الشَّريعة الإسلاميَّة ، والقضاء على تاريخ التشريع الإسلامي قضاءً تامّاً ، ووصفَ علماء المسلمين في القرون الهجريَّة الثَّلاثة الأُولى بأنهم كانوا كذَّابين وملفِّقين غير أُمناء .

ولكي يشرح شاخت نظريته ، فقد نشر كتباً ومقالات عديدة بلغات مختلفة كالإنكليزية والفرنسيّة والألمانيَّة ، ووضع كتابَ : (المدخل إلى الفقه الإسلامي) لهذا الغرض : (Introduction Islamic low)، ويعد أشهر مؤلفاته على الإطلاق كتاب : (أُصول الشَّريعة المحمَّديَّة) The origins of Muhammadian Jurisrudence الذي حاز أعلى تقدير ، وتمتَّع بالاحترام الشَّديد في العالم الأكاديمي الغربي . فقد قال البروفسور (جب[١٦]) بأنَّه : سيصبح أساساً في المستقبل

= كلِّ حال فقد ترك بريطانية سنة ١٩٥٤ وعُيِّن أُستاذاً في جامعة ليدن (هولندة) ، حيث استمرَّ حتَّى ١٩٥٩ حيث انتقل إلى نيويورك ليعمل أُستاذاً في جامعة كولومبية ، واستمرَّ في هذا المنصب إلى أن توفي في أوّل آب (أُغسطس) ١٩٦٩ ، [موسوعة المستشرقين ، ص : ٢٥٢] .

(١٦) هاملتون جب (Gibb) : [١٨٩٥ ـ ١٩٧١ م] ، مستشرق إنجليزي =

لكلِّ دراسة عن حضارة الإسلام وشريعته ، على الأقل في العالم الغربي[١٧] .

كما أثنى عليه البروفسور (كولسون) أُستاذ الفقه الإسلامي بجامعة لندن قائلاً : « إن (شاخت) صاغ نظريَّةً عن أُصول الشَّريعة الإسلاميَّة غير قابلة للدَّحض في إطارها الواسع ».

وأثَّرت نظريَّات (شاخت) تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين تقريباً . وخصوصاً على الَّذين لهم نشاط في مجال دراسات الشَّريعة الإسلاميَّة ، من أمثال : أندرسون ، وروبسون ، وفيزجرالد ، وكولسون ، وبوزورث . كما أنَّ

= « نال في حياته كثيراً من ألقاب التَّشريف الَّتي لا يستحقها علميّاً ، والواقع أنَّ هاملتون جب كانت شهرته فوق قيمته العلميَّة ، وإنتاجه أدنى كثيراً من الشُّهرة الَّتي حظي بها لأسباب كلها بعيدة عن العلم » ، [موسوعة المستشرقين ، ص : ١٠٥] .

(١٧) مناهج المستشرقين : ٦٨/١ ، عن كتاب جب :

Journal of Coparative Legistation and International Low, Vol.33, P.114

لهذه النَّظريات تأثيراً عميقاً على من تثقَّفوا بالثقافات الغربيَّة من المسلمين ، تلك الثَّقافات الَّتي تطغى على معلوماتهم السَّلبية عن الإسلام وشريعته .

وعلى الرَّغم من خطورة كلام (شاخت)، الَّذي يسعى لهدم القرون الذَّهبيَّة للأُمَّة الإسلاميَّة ، من حيث العلم والنَّزاهة ، لم يسمح لطالب في جامعة لندن ، ولا في جامعة كمبردج ـ اللَّتين ترفعان علم الحُرّيَّة والتَّجرُّد في البحث العلمي ـ أن يسجل موضوع أُطروحته دراسة نقديَّة لكتاب (شاخت): (أُصول الشَّريعة المحمَّديَّة)[١٨] .

هذا هو (الأُستاد الكبير) الَّذي أصبح فوق النَّقد ، ومن مسَّه من بعيد كان نصيبه الإبعاد والطَّرد .

يتحدَّث (شاخت) عن مكانة الشَّريعة في الإسلام

---

(١٨) مناهج المستشرقين : ٦٨/١ ، عن : السُّنَّة ومكانتها في التَّشريع الإسلامي ، ص ٢٧ ، وهذا الطَّالب هو المرحوم الدُّكتور محمد أمين المصري ، الَّذي اختصَّ بعلم النَّفس بعدها ، لرفض الجامعتَيْن أُطروحته عن شاخت ونظريَّته .

فيقـول : « إنَّ القـانـون (أي الشَّريعـة) تقـع إلى حـدٍّ كبير خـارج نطـاق الـدِّين »، وردَّد (شـاخـت) هـذا الكـلام مرَّة أُخرى بوضوح أكثر في كتابه (المدخل إلى الفقـه الإسلامي)، صفحة ١٩ ، حيث قال :

في الجزء الأكبر من القرن الأوَّل لم يكن للفقه الإسلامي ـ في معنـاه الاصطـلاحي ـ وجـود كما كان في عهـد النَّبيِّ ، والقـانون ـ أي الشَّريعـة ـ من حيث هي هكـذا ، كانت تقع خارجة عن نطاق الدِّين ، ومالم يكن هناك اعتراض ديني أو معنوي روحي على تعـامـل خـاص في السُّلـوك ، فقـد كانت مسألة القانون تمثِّل عمليَّة لا مبالاة بالنِّسبة للمسلمين .

هذه النَّظريَّة جوهريَّة ومركزيَّة وأساسيَّة بالنِّسبـة لكلِّ كتـابـات (شـاخت) . فـإذا كانت الشريعـة ـ أو القـانـون (Low) ـ تقع خارجة عن نطاق الدِّين وكان النَّبيُّ ﷺ غير مكترث لهـا ، وكـذلـك المسلمـون الأوائـل من الصَّحـابـة والتَّابعين ، إذن فلن يكون هنـاك أيُّ اهتمام في هـذا المجـال ، وإن وُجِدَ كان شيئاً مؤقَّتاً وآنياً .

وعلى ذلك إذا كان هناك في المصادر ما يشير إلى جهد النَّبيّ ﷺ جهداً دائماً متواصلاً ، ومن جاء بعده من العلماء المجتهدين من الصَّحابة والتَّابعين ، في مجال التَّشريع فيكون كذباً مختلقاً ، على كلٍّ ليس هذا هو الاستنتاج المنطقي من كتابات (شاخت) فحسب ، بل إنَّه صرَّح بذلك بكلِّ وضوح ، فقال : من الصُّعوبة اعتبار حديثٍ ما من الأَحاديث الفقهيَّة صحيح النِّسبة إلى النَّبيّ ﷺ[19] .

ولا شك أنَّ ادِّعاء عدم اكتراث النَّبيّ ﷺ والصَّحابة والتَّابعين بالتَّشريع ، ووقوع التَّشريع خارج نطاق الدِّين ، وعدم صحة حديث واحد من الأَحاديث الفقهيَّة المنسوبة إلى النَّبيّ ﷺ . ينتج عنه أَهداف كثيرة مقبولة ومطلوبة من قبل أَعداء الإسلام ، أَهمُّها :

ما يسمَّى بالفقه الإسلامي ، ليس هو الفقه الإسلامي المبنيّ على كتاب الله ، وعلى ذلك يمكن للمسلمين أَن يقتبسوا

---

(١٩) مناهج المستشرقين : ٦٩/١ ، عن :

Introduction to Islamic Low, P.34

من القوانين الوضعيَّة الغربية ـ أو الشَّرقيَّة ـ ما أرادوا ، دون أن يشعروا بأدنى ضيق من مخالفتهم لدينهم ، وإذا أرادوا أن يسمُّوا تلك القوانين بالفقه الإسلامي ، فلا مانع في ذلك .

واستناداً لما سبق ، أليست آراء (القراءات المعاصرة) ونظريَّاتها في السُّنَّة النَّبويَّة ، اتِّباعاً لخطَّة شاخت في فصل الشَّريعة الإسلاميَّة عن مصدرها الدِّيني ، ثمَّ القضاء عليها بعد إخراجها إلى العراء ، وإبعادها عن حصنها الَّذي كانت مكلوءة فيه ؟!؟.

☆ ☆ ☆

٣ ـ والعيب الكبير الفاضح عند أصحاب (القراءات المعاصرة) ، إغراقهم بالرَّجعيَّة ؛ الرَّجعيَّة الفكريَّة ، والرَّجعيَّة العلميَّة ، إنَّهم رجعيون لأنَّهم يتبنَّوْن ـ وبوقاحة ـ نظريَّات تهاوت ، وأفكاراً تهافتت ، ويطلبون من النَّاس تصديق ما يقرِّرون ؛ وتبنِّي ما يستنتجون .

فمن أفكارهم (الرَّجعيَّة) تبنِّي (نظريَّةَ) الكون المادِّي ، الَّذي لم ينشأ من عدم .

وهـذه النَّظريَّـة لم ترقَ يـومـاً إلى مرتبـة (الحقيقـة العلميَّـة)، وهي اليـوم مرفـوضـة علميّاً ، ففي العلم الحـديث المعـاصر ، حقـائق لا نظريَّـات : « تثبت بما لا يـدع مجـالاً للشَّك أنَّ المـادة ليست أزليَّـة[٢٠] ، وآمن العلماء اليوم بخـالق أزَلي ـ لا بمـادة أزليَّـة ـ منتصب وراء هـذا الكـون واسـع الأرجاء ، يـدبِّره ويرعى شـؤونـه » ، هـذه هي نظرة العلم للمادة اليوم .

« إنَّ ظهور الكون المـادي كان نتيجـة انفجـار هـائـل ، أدَّى إلى تغير طبيعة المادة » ، عبارات تُقَدَّم وكأنَّها من شاهـد عيـان ، مـع أنَّهـا (نظريَّـة) ، وليست حقيقيـة ، فـالكـون المادي يسوده النِّظـام وليس الفوضى ، وتحكمـه القوانين وليس المصـادفـة أو التَّخبُّـط ، والعلمـاء اليـوم يتكلَّمـون عن مـادة (تُخْلَق) : « يجب أن يكون هناك مادَّة تُخْلَق بـاستمرار لكي

(٢٠) العِلْم في منظـوره الجـديـد ، تـأليف : روبرت أغروس ، وجـورج ستـانسيو ، سلسلـة (عـالم المعرفـة) ، العـدد : ١٣٤ ، شبـاط ١٩٨٩ ، ص : ٩

تملأ الفراغ الَّذي يحدث نتيجة لتمدُّد الكون »[٢١] ، والعلماء عندما يتكلَّمون عن حاجتهم لعمليَّة الخَلْق لكي تكمل لهم أبحاثهم ، يجدون أنفسهم أمام الخالق مباشرة وبالضرورة (واجب الوجود) .

لقد أقامت النَّظريَّة المادِّيَّة نظرتها للكون على أنَّه ليس نهائياً ، ولكن أنشتاين أثبت حسابياً علمياً أنَّ الكون مقفل على نفسه ، فله حجم مغلق ، وبالتَّالي فهو محدود ، وكلمة محدود فلسفياً تعني الكثير ، لأن المحدود له بداية وله نهاية ، تنتفي عنه صفة اللاَّنهائيَّة والأزليَّة ، وتلصق به صفة الحاجة والخَلْق .

(الفلسفة المادِّيَّة) تحاول فاشلة أن تصحِّح الكون ، الَّذي يتمرَّد على كلِّ إطلاق ، وأن تفرض عليه ما يجب أن يكون في رأي أصحاب تلك الفلسفة لأنَّ المطلق حلم دغدغ جميع العقول منذ فجر الفلسفة ، لقد أحبُّوا المطلق ، وأرادوا

---

(٢١) بوندي وجولد .

أن يتصوَّروا أنَّ الكون على غراره ، وكانوا يغمضون أعينهم عن متطلَّبات الكون الَّتي لا تروق للعلم كما جاء به (نيوتن) ، ولا للفلسفة الَّتي جاء (الدّيالكتيكيُّون) بها ، وكم مرَّة اتَّهموا العقل ذاته ، وتجارب العلم ، لأنَّها لا تصل إلى تحقيق المطلق .

(الفلسفة الماديَّة) تحاول فاشلة أن تُصَحِّح الكون ، والعلم اليوم يقول : « إنَّ العلماء يشغلون أنفسهم بأفكار وأبحاث عن جغرافية الكون ، وبعض الفلاسفة يهتَّمون بعلم الكون ، لكن هؤلاء كلهم نتيجة دراستهم للعالم الفيزيائي يجدون آخر الأمر أنَّهم يبحثون العالم كلَّه ، ويتعرَّفون على حقائق من خلال أربعة جواهر أساسيَّة ، هذه الجواهر هي : **الزَّمان والمكان والكتلة والطَّاقة** ، والحقيقة أن أيَّ علم تجريبي لا يُبْحَثُ إلاَّ من خلال هذه الجواهر الأربعة ، أو من تداخلها مع بعضها البعض ، فالحركة والسُّرعة والدَّورات الحيويَّة كلُّها من خلال هذه الجواهر[٢٢] ».

---

(٢٢) هارلو شيبلّي .

ويتساءل العلماء اليوم : « أليس هناك جوهر أساسي لتسيير هذا الكون ؟!!».

أو بشكل آخر : « إذا كان لديك القوّة الكاملة ، والفرَص المناسبة ، والرَّغبة ، وأُعطيت هذه الجواهر الأربعة الأساسيَّة : المكان والزَّمان والمادَّة والطَّاقة ، فهل تستطيع أن تشكل كوناً مثل هذا الكون ؟ أو أنَّك ستشعر بأنَّك عاجز عن ذلك ، وتحتاج أيضاً إلى جوهر خامس لكي ينظِّمه لك ؟!؟ » .

إنَّ هذا الجوهر الخامس وهو الأسمى موجود لاشك فيه ، وهو يختلف اختلافاً كاملاً عن الأربعة الَّتي ذكرناها فيما سبق ، وهو (الصَّمَدُ Indispensable) الَّذي لا غنى عنه ، ذلك الَّذي يبعث الوميض في عالم من النُّجوم والكائنات والقوانين الطَّبيعيَّة ، الَّتي لو لم تكن كذلك ، لما كان هناك كون .

إنَّ من يبحث في حقل علم الكون سيدهشه أن يجد مميزات للعالم خبيئة ، تسيِّر ديناميكيَّة العالم سيراً مستقلاً ،

وتوجهه وتشكّله وتدفعه ، ولها القدرة على كلّ شيء ، أي إنّها قوّة واعية ، لكنها بهذه الصّفات لا يقتصر مداها على ما هو موجود على الأرض وحسب ، بل تشمل الكون كلّه باتّساعه العريض .

ويعلّق الدكتور عبد الرّحيم بدر على ما سبق بقوله : « وهكذا نرى أن عالماً مثل هذا العالم ـ وهو العالم هارلو شيبلّي ـ قضى عمره في دراسة الفلك والمجرّات ، وأقاصي أنحاء الكون ، يصل إلى نتيجة أصبحت ظاهرة لديه ، وهي وجود قوّة مسيطرة على كلّ الجواهر الّتي يعرفها العلماء ، ويحاول أن يثبت وجود الله علميّاً ، لكنه يكتب بهذه الطّريقة المقيّدة ، لأنّه يعرف الّذين يتكلّم لهم ، فهم بعيدون عن الإيمان ، وهو يستطيع أن يخاطب هؤلاء بالعلم والعقل »[٢٣] .

ومما يذكر هنا ، أنّ العالمة الإنجليزيّة الدكتورة (مرجريت برنبريدج) ، مديرة مرصد (غرينتش) ، قد

(٢٣) مجلّة (الفيصل) ، العدد : ٣٢ ، ص : ١٢٠

اكتشفت أبعد نجم في هـذا الكون ، وقـد سمّى الفلكيّون هـذا النَّجم (كازار) ، وأطلقت عليـه الـدكتـورة المكتشفـة (كازار ١٧٢) ، وهو يبعـد عنّـا بمقـدار ١٥,٦٠٠ مليون سنـة ضوئيَّة[٢٤] .

ولمـا سئلت الـدكتورة (برنبريـدج) عن اتّسـاع الكون الَّذي نعيش في جانب محدود منه ، قـالت : لاأحـد يعرف ، إنَّ هـذه هي حـدود معرفتي بـالقَـدْر الَّـذي تسمح بـه عـدسـة قطرهـا ١٢٠ بوصـة[٢٥] ، ولو كانت هنـاك عـدسـات أكبر أو أجهزة أقدَر وأدق ، لاتّسع أمامنا الكون ، أكثر وأكثر .

ثمَّ سئلت : هل الله موجود ؟ فكان جوابها : من المؤكّـد أنَّه موجود !!

---

(٢٤) السَّنة الضَّوئيَّة = ٣٦٥ يوماً × ٢٤ ساعة × ٦٠ دقيقـة × ٦٠ ثـانيـة × ١٨٦٠٠ ميل ، وهي سرعة الضَّوء في الثَّانية الواحدة .

(٢٥) البـوضـة : مقيـاس إنجليزي ، وهي تسـاوي ٢ سنتيمتر و ٥٤ من السَّنتيمتر ، [دائرة معارف القرن العشرين : ٤٠٨/٢] .

قيل لها : ولكن لماذا ؟ فأشارت إلى السّماء ، وقالت : لهذا[٢٦] !!

ومن قبل ذلك بنصف قرن ، عندما أعلن (أنيشتاين) نظريَّته (النِّسبيَّة) ، سأله بعض النّاس : هل الله موجود ؟ وكان الرَّدُّ : رياضيّاً موجود !! ، وسئل : وكونيّاً ؟ قال : موجود ، قيل له : لماذا ؟ وكان الجواب : لهذا ، وأشار إلى السّماء .

ومن الأفكار (الرَّجعيَّة) لأصحاب (القراءات المعاصرة) و (الرُّؤى العلميَّة) أخذهم بنظريَّة التَّطور ، الَّتي نُقِضت منذ أكثر من نصف قرن ، وظهرت بعدها (الدَّارونيَّة الحديثة) . ثمَّ وصلوا (علميّاً) إلى خَلْق لاتطوُّر ، فحيوان (البلاتيبس : Platypus) وحده كافٍ لنقض الدَّارونيَّة ، ناهيك عن الاكتشافات الأخيرة في إثيوبية لبقايا إنسان العصور الأُولى ، يرجع تاريخها حسب تقدير العلماء إلى أكثر من خمسة ملايين سنة ، جعل العلماء المختصِّين يقلبون كلَّ

(٢٦) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، ص : ١٦٨

النَّظريات السَّابقة عن أصل الإنسان (الأنثروبولوجيا) رأساً على عقب ، والبدء من افتراض جديد[٢٧]

والتَّوازن العجيب بين حياة مملكتَيْ الحيوان والنَّبات ، لا يمكن أن يكون نتيجة مصادفة في النُّشوء والارتقاء ، وعلم الوراثة عندما يتكلَّم عن (الشِّيفرة) المعجزة في (المورِّثات ، الصِّبغيَّات) يتكلَّم عن بناء محكم التَّصميم ، لا يتبدَّل ، ولا يتغيَّر ، حسب قوانين سليمة صحيحة ، ويؤكِّد ، بما لا يدع مجالاً للشَّك ، أنَّ هذا البناء إنَّما تمَّ تصميمه من الداخل ، ولم يتطور بأي دفع من الخارج .

(حُبَيْبَةُ الوراثة) مع تناهيها في الصِّغر ، تزدحم بملايين الذَّرَّات المرتَّبة المتناسقة ، التي تحمل كلٌّ ذرَّة منها صفة معيَّنة ، حتَّى شَبَّه العلماء جزيئات المادَّة الحيَّة ، من حيث التَّعقيد والتَّنظيم ، بحيث إنَّ احتمال تكوينها بطريق المصادفة مستحيل ، وقالوا : لو قطِّعت صورةٌ كبيرة إلى أجزاء

---

(٢٧) صحيفة البعث ، العدد : ٣٥٧٣ ، تاريخ : ١٩٧٤/١٠/٢٨ ، وصحيفة الثَّورة ، العدد : ٣٥٨٩ ، تاريخ : ١٩٧٤/١٠/٣١

عديـدة ، أكثر من ١٠,٠٠٠ قطعـة ، ثمَّ وضعتَ هـذه الأجزاء الصَّغيرة كلَّهـا في صنـدوق ، وخلطتَ في داخلـه بعضهـا إلى بعض ، فصـار بعضهـا ظهراً ، وآخر وجهـاً ، ثمَّ هززتها هـزة صغيرة بعـد إغـلاق الصّنـدوق ، ثمَّ فتحنـاه بعـد هـذه الهـزَّة الصَّغيرة ، وتـوقَّعنـا أن نرى الصُّـورة مرتَّبـة ، كما كانت قبـل تمزيقها إلى قطع صغيرة ، فهل ستأخذ هذه الأجزاء أمـاكنهـا الصَّحيحة بطريقة المصادفة ؟ طبعاً مستحيل(٢٨)

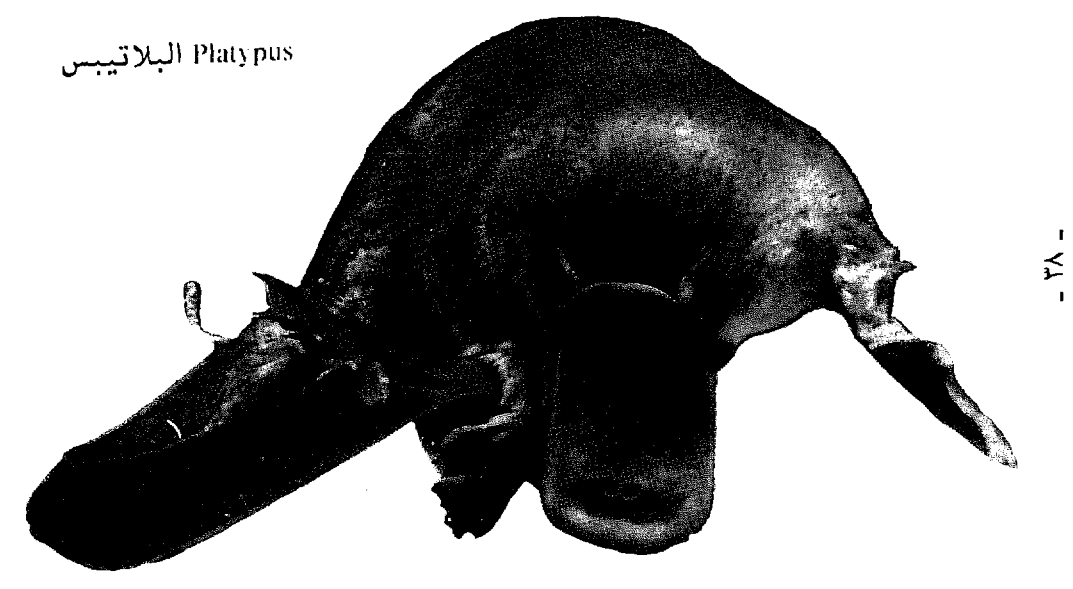
والبروتينـات : هي المـادَّة الأسـاسيَّـة الَّتي تتكوَّن منهـا الخليَّـة ، وهي مكـوَّنـة من خمسـة عنـاصر هي الكبريت S ، والأُوكسجين O ، والفحم C ، والهيـــدروجين H ، والآزوت N .

حَسَبَ العالم (تشارلز يوجين جـاي) العـالم السويسري إمكان تشكُّل جُزَيء بروتيني واحـد عن طريـق المصـادفـة ، فكانت (١) إلى (١٠)^{٦٠} ، أي (١) مقابل ١٠ وأمامها ٦٠ صفراً ، فهل للمصادفة فرصة ؟!

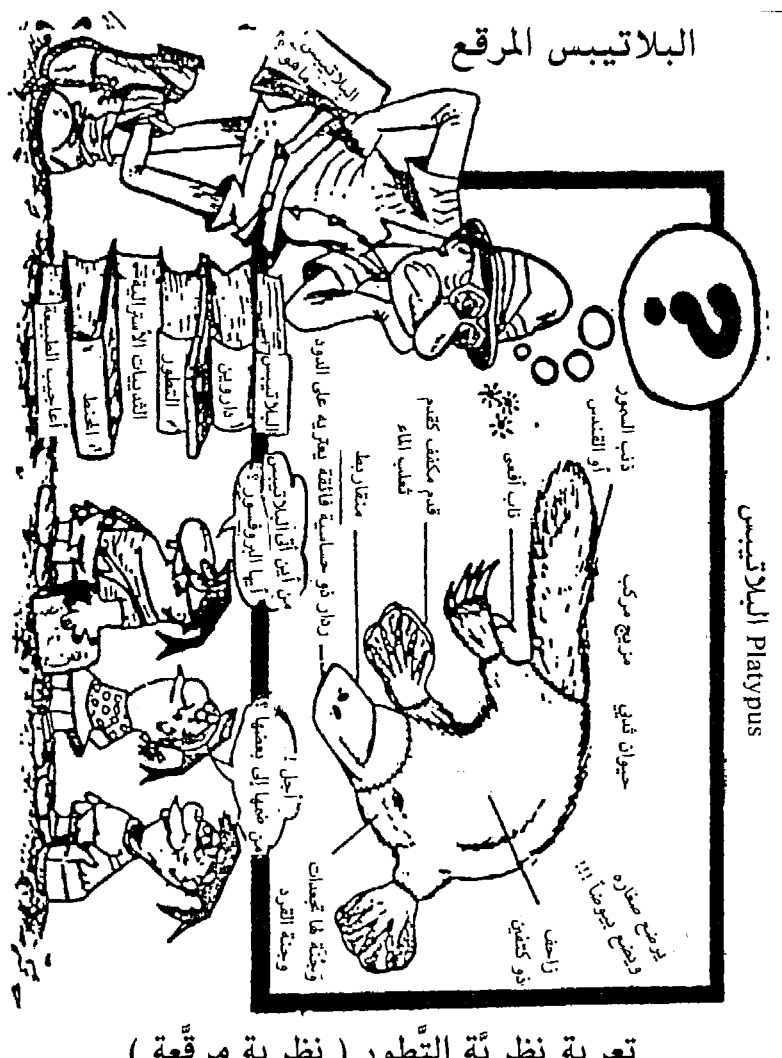
---

(٢٨) كتاب : (١ ، ٢ ، ٣ لانهاية) لجورج جاموف ، ص : ٤٠٥

البلاتيبس Platypus



البلاتيبس المرقع



تعرية نظريَّة التَّطور (نظرية مرقَّعة)



المورثات = الصبغيات : (الشّيفرة) السّرّيّة للخلْق

(المورثات ـ الصّبغيات) : بناء محكم التصميم ، لا يتبدّل ، ولا يتغيّر ، ويؤكّد بما لا يدع مجالاً للشّك ، أنّ هذا البناء إنّما تمّ تصميه من الداخل ، ولم يتطوّر بأيّ دفع من الخارج .

والشّكل اللولبي الذي لفّت بواسطته الصّبغيات داخل نواة الخلية ، بحيث لو فُرِدَت كلّ صّبغيات الجسم الإنساني بخط مستقيم لبلغت طول المسافة بين الأرض والشمس (١٥٠ مليون كم) ، علماً أن الثروة الوراثية للبشرية جمعاء يمكن احتواؤها في مكعَّب حجمه سنتيمتر مكعب واحد فقط ، فأين المصادفات والتطور !!

وحسب أيضاً الزَّمن اللاَّزم لحدوث هذا التَّفاعل مصادفة 10^{243} سنة ، أي ١٠ وأمامها ٢٤٣ صفراً ، وعمر الأرض دون ذلك بكثير ، وإنَّ الكميَّة اللاَّزمة لحدوث هذا التَّصادف من مواد الكرة الأرضيَّة هو بحجم كرة ضخمة ، يحتاج الضَّوء لكي يقطع نصف قطرها 10^{82} سنة ضوئية ، أي ١٠ وأمامها ٨٢ صفراً من السِّنين الضَّوئيَّة ، وهذا الحجم يفوق حجم الكون بأجمعه ، بما فيه أبعد النُّجوم الَّتي يستغرق ضوؤها 2×10^{6} سنة ضوئيَّة ليصل إلينا .

إذن : إنَّ تشكُّل جزيء من البروتين من الطَّبيعة عن طريق المصادفة ، يمكن أن نضع له دحضاً بالنُّقاط التَّالية :

١ ـ المصادفة مرفوضة عقلاً وعلماً .

٢ ـ عمر الأرض لا يعتبر زمناً كافياً لحدوث ، أو تكوين ، جزيء بروتيني واحد عن طريق المصادفة ، كما قال (أدولف بوهلر) المختص بتركيب الأحماض الأمينيَّة ، وأُستاذ الكيمياء بكليَّة أندرسون .

٣ ـ حَسَبَ العـــالم الإنجليزي (ج . ب ليتز Leathes)
عددَ الطُّرق الَّتي يمكن أن تتحدَّد بها ذرات البروتين مع بعضها
لتشكيل جزيء بروتيني ، فكان عدد الطُّرق ١٠^٤٨ طريقـة ،
أي ١٠ وأمـــامهـــا ٤٨ صفراً ، ولــو تــألَّفت **وتجمَّعت بغير
الطَّريقة الحاليَّة لأصبحت سموماً** ، فأين حظُّ المصادفة ؟

٤ ـ البروتينات مواد كيميائيَّة عديمة الحيـاة ، فلا يـدب
بهـا السِّرُّ العجيب ، ولا تستطيع أن تتكاثر إلاَّ عنـدمـا تحـلُّ
فيها روح معيَّنة لا ندري من كنهها شيئاً .

٥ ـ حجم الكـون أصغر من حجم الكتلـة المطلـوبـة من
المواد الخمس الَّتي تشكِّـل البروتين ، لتكـوين جـزيء بروتيني
واحد ، فكيف تشكَّل ؟ وكيف دبَّت الحياة فيه ؟

٦ ـ لــوتشكَّــل ـ على سبيـــل الافتراض غير المــدعــوم
بـالبرهـان ـ جـزيء بروتيني واحـد مصــادفــة ، أو تشكَّلت
(خليَّـة أُولى) ، فـإنَّ تعميم صفـة من الصِّفـات وثبـوتهـا في
الجيل الثَّاني ، ومن الجيل الثَّاني مع صفات جديـدة إلى الجيل
الثَّالث ، وصفات جديدة من الجيل الثَّالث إلى الجيل الرَّابع

وهكذا .. حتَّى نصل إلى مملكتي الحيوان والنَّبات ، وبالتَّالي إلى ذروة التَّطوُّر ألا وهو (الإنسان) ، نحتاج إلى مليون جيل من الأجيال المتتابعة ، لتعميم صفة من الصِّفات عن طريق صفات جديدة أو (الطَّفرة) ، وعمر الأرض لا يسمح بذلك ، ولا يقال إنَّ المادة قديمة أزليَّة ، وهذا يكفي لحدوث مثل هذه (الطَّفرات) ، لا يقال مثال هذا لأنَّ « المادَّة ليست أزليَّة أبديَّة ، بل خُلِقَت (أُوجِدَت) ، وتستطيع العلوم أن تحدِّد الوقت الَّذي نشأت فيه هذه المواد » ، كما يقول الدكتور جون كليفلاند رئيس قسم العلوم الطَّبيعيَّة بجامعة دولث .

٧ ـ ونرفض تطوُّر الخليَّة الأُولى إلى مملكتي الحيوان والإنسان والنَّبات ، بدليل وجود حيوانات بحريَّة دُنْيا باقية منذ ملايين السِّنين على حالتها إلى اليوم ، ولم تتأثَّر بقوانين الطَّفرات والتَّطوُّر والارتقاء .

ولو كانت الحياة كلُّها حيوانيَّة ، لكانت الآن قد استنفدت الأُوكسجين ، ولو كانت الحياة كلُّها نباتيَّة ، لكانت

قد استهلكت كلّ ثاني أُوكسيد الكربون ، وفي كلتا الحالتين كانت تنتهي هذه الحياة وتلك ، أي الحياة النّباتيّة والحياة الحيوانيّة[٢٩] ، والأعجب : كيف اهتدت كلٌ من هاتين المملكتَيْن إلى نظام التّزاوج ، الذّكورة والأُنوثة المتشابهة بمحض المصادفة ؟

لماذا التّطابق في نظام الزّوجيّة ، والاختلاف بطريقة الاستفادة من الأُوكسجين وثاني أُوكسيد الكربون ؟ ولو استفاد الطّرفان من الأُوكسجين فلا تبقى حياة ، ولو أخذ الطّرفان ثاني أُكسيد الكربون فلا حياة أيضاً ، وعندها تكفي شرارةٌ واحدة لإحراق الكرة الأرضيّة لزيادة كمّيّة الأُوكسجين في الجوّ ، فهذا نظام دقيق ، ولا مكان للمصادفة فيه !!

ولماذا لانعترف بعد هذا كله ، بالْخَلْق مباشرة من خالق مبدع ؟

---

(٢٩) العلم يدعو للإيمان ، كريسي موريسون ، ص : ١٠٠

ولماذا لا نحتكم إلى كلمات العلماء وأبحاثهم ، الَّذين قالوا صراحة : « نشأت الحياة بفعل خالق »[٣٠] .

لقد رفضت حقائق العلم اليوم نظريتي (أزليَّة المادَّة) ، و (التَّطوُّر) قطعاً ، وذلك استناداً إلى النَّتائج الَّتي انتهى إليها أقطاب العلماء والباحثين المعاصرين في مجالات الفيزياء والكوزمولوجيا (علم الفضاء ـ الكون) ، ومبحث الأعصاب وجراحة الدِّماغ ، وعلم النَّفس الإنساني[٣١] .

وعقلاً وعلماً يمكن القول ـ وبكلِّ ثقة ـ : **إنَّ القراءات المعاصرة الَّتي ارتكزت أو بُنيت ، أو تبنَّت نظريَّاتٍ منهارةً ، قراءات معاصرة منهارة ، فكيف نتعامل معها ؟ وكيف نحاورها ؟**

(رجعيَّة) تريد إيقاف ركب التَّقدُّم العلمي ، لبقاء فلسفتها ورؤياها ، ولكن هيهات هيهات !!

---

(٣٠) كلُّ شيء عن البحر ، فردريك ألن ، ص : ٥٢
(٣١) العلم في منظوره الجديد ، ص : ٧

(رجعيَّة) تتعامى عن حقائق العلم الحديث وفلسفته ، وتُصِرُّ على إيصاد باب البحث العلمي ، ليقف وإلى الأبد قُبَالة (ديالكتيك) منهار .

(رجعيَّة) لأنَّها تنفيذ متأخِّر لوصيَّة صهيونيَّة ، كانت إلى الأمس القريب همساً خفيّاً ، ثمَّ تحوَّلت اليوم إلى فضيحة مستعلنة ، مرئيَّة ومسموعة من قبل الجميع .



٤ ـ ومن صيحات أصحاب (القراءات المعاصرة) : « اسحبوا القرآن من أيدي علماء الدِّين » ، لماذا ؟ هل لنضعه ـ مثلاً ـ بين يدي أحد المهندسين ؟ وكأنَّ الشَّريعة والفقه والقانون ، هي الأُمور المطلوبة من المهندسين ، فهي فَتْحُ أنفاق ، وإقامة جسور ، وبناء عمارات .. فأين الاختصاص ؟

وقياساً على هذه الدَّعوة ، لا ندري ماذا سنسمع غداً من أصحاب (القراءات المعاصرة) ، ونترك لخيال القارئ أن

يسرح مع (شطحات) هؤلاء ، الَّذين لا يضبطهم ضابط ، ولا منطق ، ولا قانون .. فمن يدري أنَّهم سيقولون : اسحبوا الهندسة من أيدي المهندسين ، واسحبوا الطِّبَّ من أيدي الأطبَّاء ، واسحبوا البندقيَّة من أيدي الجنود ، وهكذا ..

إنَّ الغرض من « اسحبوا القرآن من أيدي علماء الدِّين » ، هو هدم المصدر الأوَّل من مصادر التَّشريع ، بإخضاعه للتَّأويل تارة ، وللتَّعطيل تارة أُخرى ، مع أنَّ قواعد وأُصول فهم القرآن وتفسيره ، باتت معروفة لأيِّ مثقَّف ثقافة إسلاميَّة ، وبوسع أيٍّ منَّا الرُّجوع إليها ، فيما يسمَّى : (قواعد تفسير النُّصوص) .

☆ ☆ ☆

٥ ـ إفسادُ المرأة وإخراجُها من حشمتها وعفافها :

قرَّر (لويس عوض) في كتابه (تاريخ الفكر) ، أنَّ عام ١٨٠٠ م[٣٢] ، كان عام تحرير المرأة ، جاعلاً من النِّساء الفواجر العاهرات ، اللَّواتي ارتمَيْنَ في أحضان الجند

(٣٢) أي الحملة الفرنسية على مصر والشَّرق : [١٧٩٨ ـ ١٨٠١ م] .

الفرنسيِّين ، بداية ثورة النِّساء ، وبداية تحرُّر المرأة ، ولقد سرَّه جداً استقدام نابليون بونابرت أربع مئة امرأة بغي من فرنسة ، لإفساد المجتمع العربي المسلم بإفساد المرأة .

ومما يذكر ، أنَّه في إرلندة ، وبتاريخ ١٩٧١/١١/١١ م ، رُبِطَت فتاة إرلنديَّة إلى عمود إنارة ، وحُلِقَ شعرُها ، وصُبَّ عليها القار ، لأنَّها أقامت علاقة مع جندي بريطاني ، وهتف حولها ثمانون امرأة محقِّرات لها : « عاشقة الجنود » !؟! فتعهَّدت بالإقلاع عن فعلتها ، فهل فشلت حركة تحرير المرأة في إرلندة ؟!

ولكن مؤرِّخ (المدرسة الاستعماريَّة) لويس عوض ، سرَّه من الحملة الفرنسيَّة أنَّها رعت الفجور ، وحضَّت عليه ، وأفسدت المرأة المصريَّة .

بلد مُحْتَلٌّ مستَعْمَر ، ودخلت خَيْلُ المستَعْمِر الأزهر[٣٣] ، والثَّورات ضدَّ الفرنسيِّين تتوالى .. ومؤرِّخ

---

(٣٣) عندما قام الشَّعب العربي المسلم في ثورته ضدَّ الاستعمار الفرنسي ، المتمثِّل في الحملة الفرنسيَّة الَّتي قادها نابليون (Napoléon) .

(المدرسة الاستعماريَّة) جعل من إفساد المستَعْمِر لبضع عشرات من النِّساء ، عام تحرير المرأة !!

إفساد المرأة ، هدف رسمه أعداء الأُمَّة وسعَوْا إليه ، فكيف تنهض أُمَّةٌ من كبوتها عندما تزداد مهور الغانيات ، ويرخص ثمن السُّيوف ؟!؟

والعجيب الغريب ، أنَّ كلَّ من يتحدَّث عن تحرير المرأة ، لا يتحدَّث عن تعليمها إلى أسمى درجات العلم والاختصاص ، ولا عن إكرامها غاية الإكرام أُمّاً وأُختاً وبنتاً وزوجةً .. بل تراهم يتحدَّثون ويسعَوْن إلى تعريتها : شخصيَّتنا المهزوزة سببها الحجاب الشَّرعي ، ويجوز لها أن تظهر عارية أمام محارمها ، ويجوز لها أن تعمل (رقَّاصة) ، وجلبابها البنطال ..

وهل أخذنا رأي المرأة المسلمة الملتزمة بحجابها الَّذي لم يجبرها أحد من البشر عليه ، أو يلزمها به ؟

تقول (بلسم عبد الملك)[٣٤] : « يقولون إن الحجاب في بعض الأقطار الشَّرقيَّة قد ألزم المرأة شيئاً من الجمود ، وضرب بينها وبين العلم والنُّور حجاباً كثيفاً مظلماً ، وينسبون إليه تأخُّرها عن شقيقتها الغربيَّة ، على أنَّنا لا نكاد نفقه معنى هذه النَّظريَّة السَّخيفة ، ولا نكاد نعلم من أمر الحجاب أكثر من أنَّه نطاق قد ضُرِبَ حول وجه المرأة وجسدها ، وليس له أدنى اتِّصال بعقلها وذهنها ، ولا أي تأثير على قواها المفكرة ومواهبها الغريزيَّة ، نعم إنَّه من التَّقاليد الدِّينيَّة ، وليس له مساس بما عدا ذلك ، وإذا كان له مساس بشيء من الشُّؤون ، فقد يكون أوَّلها الأخلاق الاجتماعيَّة ؛ أجل قد يكون له مساس باستبقاء حياء المرأة وعفَّتها ، وابتعادها عن مخالطة الجماهير اختلاطاً قد يذهب بشيءٍ من صفاتها الْخُلُقيَّة ، وقد يكون حائلاً بينها وبين الانغماس في كثير من ملاهي الْمَدنيَّةِ الخدَّاعة ، بل قد يكون مدعاة لترفعها عن

---

(٣٤) (الهلال) السَّنة ٣٣ ، تشرين الثَّاني (نوفمبر) ١٩٢٤ م ، مقالة : المرأة الشَّرقيَّة ، ص : ١٤٣

التَّبرُّج الممقوت ، وإبداء زينتها بحالةٍ غير مشروعة ، وكلُّ هذه لَعمري صفات يجب استبقاؤها لا في المرأة الشَّرقيَّة فحسب ، بل في سائر نساء المسكونة ، بصرف النَّظر عن سفورهن » .

وهكذا .. إنَّ إفساد المرأة وإخراجها من حشمتها وعفافها ، دعوة قديمة أيضاً ، روَّج لها (أساتذة المدرسة الاستعماريَّة) ، والهدف إفساد أُمَّة .

المرأة في الإسلام لها حقٌّ الحياة الكريمة مع رجل كان عازباً (فرداً) ، وصار (زوجاً) ، في كفَّتَيْن متكافئتين ، ضمن أُسرة ترفرف عليها المودَّة والرَّحمة ، ولها حقٌّ اختيار زوجها ، فهي بذلك تختار مدير هذه المؤسَّسة الصَّغيرة في عدد أفرادها ، الكبيرة في أهميَّتها في المجتمعات الإنسانيَّة .

وليس من معنى الحجاب احتباس المرأة في البيت والحيلولة بينها وبين الإنتاج والعمل ، فمفهوم الحجاب الاحتشام والعفَّة ، مع ستر مواضع الفتنة .

والإسلام مجتمع الجنسَيْن ، لا مجمع الجنس الواحد[٣٥] ، يقوم به كلٌّ من المرأة والرَّجل بواجباته الخاصَّة ، وهذا النِّظام يؤمِّن سلامة المجتمع ورفاهه ، وهو في صالح جميع أعضاء المجتمع .

---

(٣٥) مجتمع الجنس الواحد حركة ظهرت في هذا العصر ، تهدف إلى توحيد الأزياء والأحذية والأعمال والتَّصرُّفات والزِّينة بين الرِّجال والنِّساء ، [دائرة المعارف الأمريكية :١١١/٢٩] .

وتعاني المجتمعات العالميَّة ، الَّتي أفسدت المرأة وأخرجتها من حشمتها من أمور ، منها على سبيل المثال : ١٢ مليون طفل بلا أب (غير شرعيِّين في أمريكة في عام واحد ، ومليون حالة إجهاض في أمريكة ، ومليونا حالة إجهاض سنوياً في أوربَّة ، وثلاثة ملايين حالة إجهاض سنوياً في أمريكة اللاَّتينيَّة ، ٧٥٪ من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوربَّة ، ثمانية ملايين امرأة بالغة غير متزوِّجة في بريطانيَّة ، ٩٠٪ منهنَّ يمارسن الجنس ، وحالة طلاق بين كلِّ حالتي زواج في بريطانية ، تبلُغ حالة في كلِّ سبع دقائق من حالات الاغتصاب في المكسيك ، وتقول الأوبزيرفر : إنَّ هذا الرَّقم لا يمثِّل سوى ١٠٪ فقط من حالات الاغتصاب ، لأنَّ (البوليس) متواطئ أيضاً في هذه الحالات ، أسرة من كلِّ عشر أُسَر أمريكيَّة تمارس نكاح المحارم ، ناهيك عن إحصائيَّات المصابين بمرض الإيذر المخيفة ، [(رسالة الجامعة) ، العدد ٢٨٧ ، السَّبت ١٩٨٥/٩/٢٨ ، ص : ١٣] .

وأخيراً ..

« إنَّ هـذا القرآن حبـل الله ، والنُّـور المبين ، والشِّفـاء النَّـافع ، عصمـة لمن تمسَّـك بـه ، ونجـاة لمن اتَّبعـه ، لا يـزيـغ فيستعتب ، ولا يعـوجُّ فيقـوَّم ، ولا تنقضي عجـائبـه ، ولا يَخْلَق من كثرة الرَّد » .

ويقـول ﷺ : « عليكم بسنَّتي وسُنَّـة الخلفـاء الرَّاشـدين المهديِّين ، عضُّوا عليها بالنَّواجذ ... »(٣٦) .

وهذا الدِّين محفوظ من منزِّله سبحـانـه وتعـالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، [الحِجر : ٩/١٥] ، لا تضعفه هجمات ، ولا تهمُّه هزَّات ، فكم مثل هجمات وهزَّات (القراءات المعاصرة) مرَّت عليه ، وخرج منها أقوى ممَّا كان قبل تلاشي الزَّوبعة وهدوئها .

---

(٣٦) رواه أبـو داود [رقم : ٤٦٠٧] ، والتِّرمـذي [رقم : ٢٦٧٦] وقـال : حديث حسن صحيح ، [متن الأربعين النَّوويَّة] .

وستبقى في عقيدة كلّ مسلم مثقّف مطّلع ، الثّوابت الأساسيّة لفهم الإسلام :

١ ـ القرآن الكريم ، والسُّنّة المطهّرة ، هما مرجع كلّ مسلم في تعرُّف أحكام الإسلام .

٢ ـ كلّ ما جاء به السّلف رضوان الله عليهم موافقاً للكتاب والسُّنّة قبلناه ، وإلاّ فكتاب الله ، وسُنّة رسوله أوْلى بالاتّباع .

٣ ـ يُفْهَمُ القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللُّغة العربيّة من غير تكلُّف ، ولا تعسُّف ، ويُرجع في فهم السُّنّة المطهّرة إلى رجال الحديث الثّقات ، لأنّ قواعد علوم الحديث قواعد نقد شاملة ، تَدْرُسُ جوانب الحديث كلّها دراسة تامّة دقيقة ، وهي ترتبط في مجموعها برباط وحدة الهدف ارتباطاً يشكّل منها نظريّة نقديّة ، ومنهجاً علميّاً كاملاً ، وجهود المحدّثين في حقل تطبيق هذا المنهج النّقدي العظيم ، قد وصلت إلى

الهدف المنشود[٣٧] ، ولو تعامى ، أو تجاهل ذلك أصحاب (القراءات المعاصرة) ، علماً أنَّ (مصطلح التَّاريخ) الَّذي قدمته حضارتنا إلى العالم ـ مع كلِّ ما قدَّمت وأهدت ـ علم انبثق في أُصوله عن علم (مصطلح الحديث)[٣٨] .

قال الدَّارقطني : « ياأهل بغداد ، لاتظنُّوا أنَّ أحداً يقدر أن يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حيٌّ » .

وقال عبد الله بن المبارك حين سُئِل عن الأحاديث الموضوعة : « تعيش لها الجهابذة » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن علية : أخذ هارون الرَّشيد زنديقاً ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له الزِّنديق : لِمَ تضرب عُنقي ؟

---

(٣٧) انظر (منهج النَّقد في علوم الحديث) ، الدُّكتور نور الدِّين العتر ، ص : ٤٧٣ وما بعدها ، طبعة دار الفكر (١٩٨٥) .

(٣٨) انظر كتاب (مصطلح الحديث) لأسد رستم ، المطبعة العصريَّة ـ صيدا .

قال الرَّشيد له : أُريح العباد منك .

قال الزِّنديق : فأين أنتَ من ألف حديث وضعتها على رسول الله كلّها مافيها حرف نطق به ؟

قال الرَّشيد : فأين أنت ياعدوّ الله من أبي إسحاق الفزاري ، وعبد الله بن المبارك ، فينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً[٣٩] .

٤ً ـ الأحكام الَّتي لانصَّ فيها ، وما ورد فيه نصٌّ يحتمل عدَّة أوجه ، والمصالح المرسلة ، متروكة لاجتهاد علماء المسلمين ، وقد تتغيَّر بحسب الظُّروف والعُرف والعادات المستندة إلى روح الشَّريعة وحِكَمها ومقاصدها .

٥ً ـ الإسلام يحرِّر العقل ، ويحثُّ على النَّظر في الكون لاكتشاف قوانينه ، والسَّير في الأرض بحثاً عن أسرار الْخَلْق : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ

(٣٩) تذكرة الحفَّاظ : ٢٥٢/١ ، تاريخ الخلفاء ، ص : ٢٩٣

يُنْشِئُ النَّشْــأَةَ الآخِرَةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُــلِّ شِيءٍ قَــدِيرٌ ﴾ ،
[العنكبوت : ٢٩/٢٠] .

والإسلام يرفع قَدْرَ العِلْم والعلماء ، ويرحِّب بالصَّالح النَّافع من الأفكار ، والحكمة ضالَّة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحقُّ بها .

واستناداً لمحاكمة عقليَّة سليمة يرى المسلم أنَّه ليس كلُّ جديد (مبهرج في قراءات معاصرة) يؤخَذُ ، وليس كلُّ قديم (مُحْكم ثابت منهجاً ودراسةً) يُنْبَذُ .

☆ ☆ ☆
☆ ☆
☆

خَاتِمَةٌ :

« إذا انتهت الحروب الصَّليبيَّة بلا جدوى ، ولم يستطع التَّتار اقتلاع جذور الإسلام ، فلتكن حرب الكلمة » .

من روائع الإسلام موضوعيَّته في أحكامه ، حتَّى بحقِّ أعدائه ومناهضيه ، لا يظلمهم ، ولا يقول ما ليس فيهم ، وإن قال ما فيهم ، فهو لا يبتغي في حواره تجريحاً ولا تشهيراً ، إنَّما يريد الوصول إلى حقيقة يؤيِّدها العقل النَّاضج ، ويقرُّ بها الفكر النَّزيه ..

ونحن في هذه الخواطر السَّريعة تكلَّمنا عن منهج ، ولم ننقد مضموناً ، لقناعتنا بأنَّ سقوط أركان المنهج وتداعيها ، يكفي لسقوط المضمون ، وما الفائدة من مناقشة الآراء إذا سقط المنهج ؟!

وتحضرني قصَّةُ ذاكَ الرَّجل الطَّيِّب ، الَّذي أراد السَّفر ، وقرَّر أن يودع ثروته عند رجل أمين ، يحفظ له وديعته . عَلِمَ بذلك محتال ، فراح يتخشَّع في صلاة لم يكن يؤدِّيها من

قبل ، يطيـل قراءتـه ، ويطيـل سجـوده ، ويطيـل دعـاءه بعدها ، تقدَّم الرَّجلُ الطَّيِّبُ من المحتال ليودع ثروته عنده ، فلمَّا اقترب منه ، قال المحتال : أنا لا أُصلِّي بخشوع فقـط ، بل وأصوم كلَّ يوم إثنين وخميس من كلِّ أُسبوع أيضاً .

استردَّ الرَّجلُ الطَّيِّبُ ماله ، وقال للمحتال :

أعجبتني صلاتُكَ ، وخوَّفني صومُكَ .

فيا أصحاب (القراءات المعـاصرة) ، أعجبتني عبـاراتكم الْمُنَمَّقـة ، الَّتي تتحـدَّث عن العلم والعلميَّـة وخـوَّفني جمـودُكُم أمام عقيدة سقطت (عالميّاً) بين النَّظـريَّة والتَّطبيق .

☆ ☆ ☆
☆ ☆
☆

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـانَـهُ عَلَى تَقْوى مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، فَانْهَـارَ بِـهِ فِي نَـارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ☆ لاَ يَزَالُ بُنْيَـانُهُمُ الَّـذِي بَنَـوْا رِيْبَـــةً فِي قُلُــوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّــعَ قُلُــوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ، [التَّوبة : ١٠٩/٩ و ١١٠] .

صَدَقَ اللهُ العظيم .

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ ، [الرَّعد : ١٧/١٣] .

والحمد لله ربِّ العالمين ، أوَّلاً وآخراً .

☆ ☆ ☆

دمشق الشَّام : ٢٦ ربيع الآخر ١٤١١ هـ
الموافق : ١٤ تشرين الثَّاني ١٩٩٠ م

الدكتور شوقي أبو خليل

المحتوى

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٩٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)

إنها القراءات العلمية [illegible]

[illegible]

معاصرة مبهرة

هي قراءات [illegible]

التقدم العلمي [illegible]

ورواقا. [illegible] حقائق العلم

الحديث [illegible]

[illegible] البحث العلمي [illegible]

[illegible]

منها.

وإذا كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

9

قراءة علمية

قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية
قراءة علمية